دعم الحياة بالمنغدة خارج الجسم: دراسة حول البقاء على قيد الحياة والصحة النفسية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 1, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). دعم الحياة بالمنغدة خارج الجسم: دراسة حول البقاء على قيد الحياة والصحة النفسية. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=120468

ARABPSYCHOLOGY.COM

هل تخيلت يومًا أن تكون حياتك معلقة بخيط رفيع، جهاز ينفخ الأكسجين في رئتيك وقلبك متوقف عن العمل؟ هذا ما عاشه مرضى العناية المركزة الذين خضعوا لعملية الأكسجة الغشائية خارج الجسم (ECMO). ولكن ماذا يحدث بعد النجاة؟ هل يعود هؤلاء المرضى إلى حياتهم الطبيعية، أم أنهم يحملون معهم ندوبًا نفسية عميقة؟ هذا السؤال هو محور بحث جديد يقدم رؤى مهمة حول التحديات النفسية التي تواجه ناجي ECMO.

الإطار النظري

تعتمد عملية ECMO على دعم وظائف القلب والرئة بشكل مؤقت، مما يمنح الجسم فرصة للتعافي. ولكن هذه التجربة، على الرغم من كونها منقذة للحياة، يمكن أن تكون مؤلمة للغاية على المستوى النفسي. هنا، تبرز أهمية فهم النظريات النفسية التي تفسر الاستجابات العاطفية والنفسية للمرضى الذين مروا بتجارب تهدد حياتهم. تعتبر نظرية التعلق (Attachment Theory) ذات صلة، حيث أن تجربة ECMO يمكن أن تهز شعور الفرد بالأمان والاعتماد على الآخرين. كما أن نظرية الصدمة (Trauma Theory) تلعب دورًا حاسمًا، حيث أن ECMO غالبًا ما تترافق مع شعور بالعجز وفقدان السيطرة، وهي عناصر أساسية في تعريف الصدمة النفسية. بالإضافة إلى ذلك، يمكن تطبيق مبادئ العلاج السلوكي المعرفي (CBT) لفهم كيف يمكن للأفكار السلبية والتشوهات المعرفية أن تساهم في تطور أعراض القلق والاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD). فكر في الأمر كأن العقل يحاول إعادة بناء قصة التجربة، وإذا كانت هذه القصة مليئة بالخوف واليأس، فإنها يمكن أن تؤدي إلى مشاكل نفسية طويلة الأمد.

منهجية البحث

أجرت الباحثة إنجفارزدوتير (Ingvarsdottir I.L.) دراسة شاملة تتبعت مسار المرضى الذين خضعوا لعملية ECMO في مركز متخصص في جراحة القلب والصدر في أيسلندا. لم يكن هذا المركز عالي الحجم، مما يجعله حالة فريدة للدراسة، حيث أن معظم الأبحاث حول ECMO تتم في مراكز أكبر. شملت الدراسة تقييمًا دقيقًا لنتائج المرضى على المدى القصير والطويل، بما في ذلك معدلات الوفيات، وجودة الحياة، وأعراض اضطراب ما بعد الصدمة. تم جمع البيانات من خلال مراجعة السجلات الطبية وإجراء مقابلات منظمة مع المرضى بعد فترة زمنية محددة من الخروج من المستشفى. استخدمت الباحثة أدوات تقييم معيارية لقياس مستويات القلق والاكتئاب، بالإضافة إلى مقياس لتقييم أعراض اضطراب ما بعد الصدمة. كما تم جمع معلومات حول عودة المرضى إلى العمل وقدرتهم على استئناف الأنشطة اليومية. كانت الدراسة تركز بشكل خاص على المرضى الذين خضعوا لـ ECMO الوريدي الشرياني (VA ECMO) بعد توقف القلب، حيث أن هذه المجموعة تعتبر الأكثر عرضة للخطر.

النتائج

أظهرت الدراسة أن عملية ECMO يمكن أن تقدم نتائج مقبولة على المدى القصير والطويل، حتى في مركز منخفض الحجم. ومع ذلك، سلطت الضوء على وجود فرص للتحسين، خاصة فيما يتعلق بـ VA ECMO في حالات توقف القلب. الأكثر إثارة للقلق هو أن نسبة كبيرة من المرضى الذين نجوا من ECMO عانوا من مشاكل في القلق و/أو الاكتئاب على المدى الطويل. في الواقع، 25٪ منهم استوفوا معايير الفحص لاضطراب ما بعد الصدمة. هذا يشير إلى أن التجربة نفسها، أو ما بعدها، يمكن أن تترك آثارًا نفسية عميقة. بالإضافة إلى ذلك، وجد الباحثون أن غالبية المرضى الذين خضعوا لـ VA ECMO لم يتمكنوا من العودة إلى العمل، مما يشير إلى أنهم قد يواجهون تحديات اقتصادية واجتماعية كبيرة بعد التعافي.

ARABPSYCHOLOGY.COM

تداعيات سريرية وعملية

هذه النتائج لها تداعيات مهمة على كل من الأطباء والمرضى وأفراد الجمهور. بالنسبة للأطباء، تؤكد الدراسة على أهمية تضمين الدعم النفسي كجزء لا يتجزأ من رعاية مرضى ECMO. يجب أن يبدأ هذا الدعم أثناء وجود المريض في المستشفى، ويستمر بعد الخروج منه. يمكن أن يشمل ذلك تقديم العلاج النفسي، وتوفير مجموعات الدعم، وتثقيف المرضى وعائلاتهم حول أعراض اضطراب ما بعد الصدمة وكيفية التعامل معها. بالنسبة للمرضى، من المهم أن يكونوا على دراية بأن المشاكل النفسية بعد ECMO شائعة، وأن طلب المساعدة ليس علامة ضعف، بل هو علامة قوة. بالنسبة للجمهور، يجب أن تزيد هذه الدراسة من الوعي بالتحديات التي يواجهها ناجو ECMO، وتشجيعهم على تقديم الدعم والتعاطف.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في السياق العربي، يجب أن نأخذ في الاعتبار بعض الفروق الثقافية الهامة. في العديد من المجتمعات العربية، لا يزال هناك وصمة عار مرتبطة بالصحة النفسية، مما قد يمنع المرضى من طلب المساعدة. بالإضافة إلى ذلك، قد تكون هناك اختلافات في طرق التعبير عن المشاعر والتعامل مع الصدمات. على سبيل المثال، قد يميل الأفراد في بعض الثقافات العربية إلى كبت مشاعرهم أو الاعتماد على الدعم الاجتماعي من العائلة والأصدقاء بدلاً من البحث عن مساعدة احترافية. كما أن دور الدين في التعامل مع المرض والمعاناة يمكن أن يكون كبيرًا في المجتمعات العربية. من المهم أن يكون الأطباء والمعالجون النفسيون على دراية بهذه الفروق الثقافية وأن يقدموا رعاية حساسة ثقافيًا. على سبيل المثال، قد يكون من المفيد دمج القيم الدينية في العلاج، أو إشراك أفراد الأسرة في عملية التعافي. كما أن توفير خدمات دعم نفسي بلغة المريض الأم يمكن أن يكون أمرًا بالغ الأهمية. في بعض المناطق العربية، قد تكون هناك أيضًا تحديات إضافية تتعلق بالوصول إلى الرعاية الصحية، خاصة في المناطق الريفية أو المتضررة من النزاعات. لذلك، من المهم تطوير استراتيجيات مبتكرة لتوفير الدعم النفسي للمرضى في هذه المناطق.

اتجاهات مستقبلية وقيود

هذه الدراسة تمثل خطوة مهمة في فهم التحديات النفسية التي يواجهها ناجو ECMO. ومع ذلك، هناك حاجة إلى مزيد من البحث في هذا المجال. أحد القيود الرئيسية للدراسة هو أنها أجريت في مركز واحد فقط في أيسلندا، مما قد يحد من إمكانية تعميم النتائج على مجموعات أخرى من المرضى. بالإضافة إلى ذلك، لم تتضمن الدراسة مجموعة ضابطة من المرضى الذين لم يخضعوا لـ ECMO، مما يجعل من الصعب تحديد ما إذا كانت المشاكل النفسية التي تم ملاحظتها كانت نتيجة لـ ECMO نفسها أم لعوامل أخرى. في المستقبل، يجب إجراء دراسات أكبر وأكثر تنوعًا تشمل مرضى من مختلف البلدان والثقافات. كما يجب أن تركز الأبحاث المستقبلية على تحديد العوامل التي تزيد من خطر تطور اضطراب ما بعد الصدمة بعد ECMO، وتطوير تدخلات فعالة للوقاية من هذه المشكلة. من المهم أيضًا استكشاف دور التكنولوجيا في تقديم الدعم النفسي للمرضى، مثل استخدام تطبيقات الهاتف المحمول أو العلاج عن بعد. أخيرًا، يجب أن تركز الأبحاث المستقبلية على فهم تأثير ECMO على نوعية حياة المرضى على المدى الطويل، بما في ذلك جوانب مثل العلاقات الاجتماعية والوظائف والأنشطة الترفيهية.

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليمView Course ← اصول التربية والتعليمView Course ← التربية البيئية والتنمية المستدامةView Course ←

Reference

Ingvarsdottir I.L. (2025). Extracorporeal membrane oxygenation *in a low-volume whole nation cardiothoracic centre: short- and long-term mortality, survivors` quality of life and symptoms of post-traumatic stress disorder*. Journal of Cardiothoracic Surgery, 21(1).

DOI: 10.1186/s13019-025-03701-6

ARABPSYCHOLOGY.COM